إستراتيجية التّعلم التعاونيّ وأثرها في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ وخارجه

The cooperative learning strategy and its impact on encouraging cooperative translation inside and outside the classroom

سميرة رجم Samira REDJEM
قسم الآداب واللغة العربية،كلية الآداب واللغات،
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر
samira.redjem@umc.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/02 تاريخ القبول: 2022/02/06 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخّص:

يتناول هذا المقال أثر إستراتيجية التعلّم التّعاوني في تشجيع الترجمة التّعاونيّة؛ باعتبارها من الاستراتيجيات التّعليميّة الحديثة، تقوم على أساس تقسيم الطّلبة إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة وتتعاون كلّ مجموعة على إنجاز مهمات تعليميّة توكل إليها لتحقيق أهداف معيّنة، ويصبح المتعلّم في إطارها محور العمليّة التّعليمية، يتعاون مع زملائه داخل المجموعة لتحقيق تعلّم مشترك، ويمكن أن يكون لهذه الإستراتيجية أثر بالغ في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه، وذلك بتقسيم الطلبة إلى مجموعات وتكليف كل مجموعة بأعمال ترجميّة محدّدة يتعاون أعضاؤها على إنجازها فيتعلّمون من بعضهم بعضا ويكتسبون كفاءات وخبرات ترجميّة مشتركة.

الكلمات المفاتيح: إستراتيجية؛ التّعلّم التّعاوني؛ ترجمة تعاونيّة؛ الصّفّ الدّراسي.

Abstract

This article deals with the impact of the cooperative learning strategy on encouraging collaborative translation, As one of the modern educational strategies, it is based on dividing students into small, heterogeneous groups, and each group cooperates to accomplish educational tasks entrusted to it to achieve certain goals. In its framework, the learner becomes the center of the educational process, cooperating with his colleagues within the group to achieve common learning, This strategy can have a significant impact on encouraging collaborative translation inside and outside the classroom.This is done by dividing the students into groups and assigning each group to specific translation works whose members cooperate

to complete them, so they learn from each other and acquire common translation competencies and experiences.

Keywords: Cooperative learning ; Strategy ; Collaborative translation ; Classroom.

مقدمة:

تتطلّب عمليّة تعليم التّرجمة اختيار طرائق وأساليب تعليميّة مناسبة لإنجاحها وتحقيق الأهداف المرجوّة منها، ولذلك وجب على الأستاذ أن يكون ذكيا في اختيار هذه الأساليب التي يجب أن تواكب الأبجديات التّربويّة الحديثة، خاصّة فيما يتعلّق بالتّعليم النّشط القائم على إنجاز المهمات وحلّ المشكلات والتّفاعل بين الطّلبة، وتعدّ التّرجمة التّعاونية من الأساليب التّعليمية التي تحقق له ذلك وتمكّن المتعلّمين من اكتساب الكفاءات الترجميّة في إطار اجتماعيّ، ويمكن تطبيق إستراتيجية التعلّم التّعاوني باعتبارها من الاستراتيجيات التّعليميّة الحديثة التي تهتمّ بالمتعلّم وتجعله مسؤولا عن تعلّمه، وعن تعلّم زملائه وتكسبه مهارات أكاديميّة واجتماعيّة عن طريق التعلّم ضمن مجموعات، في تشجيع التّرجمة التّعاونية بين الطّلبة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه، وإكسابهم المهارات والكفاءات التّرجمية المستهدفة. فما هي إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ؟ وما هو أثرها في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة داخل الصّف وخارجه؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أهميّة إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ في تنشيط التّرجمة التّعاونيّة وتحديثها وفق المعايير التعليميّة الحديثة، وتمّ الاعتماد، في معالجة مادّته، على المنهج الوصفيّ، الذي يهدف إلى وصف الظّاهرة وتحليلها.

1- مفهوم إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ: (Cooperative Learning)

قبل أن نستهل الحديث عن مفهوم إستراتيجية التعلّم التّعاوني لا بدّ من توضيح مفهوم الإستراتيجية (strategy)، والتفريق بينه وبين بعض المفاهيم التي يمكن أن تتداخل معه:

جاء في المنهل التربوي أنّ الإستراتيجية هي «خطة منظمة ومعقلنة، تتضمن مسارا من العمليات التي يمكن أن تقود إلى تحقيق أهداف، والتي تتضمن أشكالاً من التفاعل بين التلميذ والمدرس وموضوع المعرفة» (غريب، ع، 2016،ج2، ص873) وعليه فإنّ الإستراتيجية هي خطّة عمل لتسيير العمليّة التّعليميّة تسييرا منظما ومدروسا يقوم على أسس معيّنة، وتعدّ الإستراتيجية أوسع وأعمّ من الطريقة والأسلوب، وهذا ما يوضّحه القول الآتي: «إننا نتجه من العام إلى الخاص بقدر ما

نتجه بدءاً من الإستراتيجية، مروراً بالطريقة وصولاً إلى الأسلوب...إذ لكي تتحقق إستراتيجية تعليمية ما، لا بد من التوفر على منهجية ملائمة لاستيعاب التصورات والأغراض، من أجل ترجمتها إلى واقع عملي، بواسطة طريقة تدريس لا تكتمل هويتها إلا من خلال اللمسات الأسلوبية الخاصة بكل مدرس». (غريب، ع، 2016،ج2، ص873) وعليه فإنّ الإستراتيجية هي عبارة عن مجموعة من الطّرائق التّعليميّة، وتتطلّب كلّ طريقة مجموعة من الأساليب التّعليمية يتبعها المعلّم لتطبيقها.

وبالعودة إلى الموضوع الرئيسي لهذا المبحث، فإنّه يمكننا القول: إنّ إستراتيجية التعلّم التعاوني من الاستراتيجيات الحديثة في التدريس؛ وهي تتجاوز الاستراتيجيات التقّليدية التي تعتمد على المدرّس والمادة التعليمية وتهدف إلى جعل المتعلّم محور العملية التعليمية والقائم على تعلّمه عن طريق الاستكشاف بالتعاون مع زملائه في الصف الدّراسيّ. ويختلف التعلّم التّعاونيّ عن التعلّم التنافسيّ (Competitive Learning)، والتعلّم الفرديّ (Individualized Learning) ويتعارض معهما.

إذ يعدّ التعلّم التّنافسي من الأساليب التّعليمية القديمة لأنه يعتمد على مبدأ التنافس بين المتعلّمين، وعلى المعلّم باعتباره محور العملية التعليمية، وهو يعتمد على الاستقلال الذاتي السّلبي للمتعلّم لتحقيق الفوز وخسارة باقي المتعلّمين، كما يقوم هذا النوع من التّعلم على التّفاعل بين المتعلّم والمعلّم؛ حيث يكون المعلّم هو مصدر المساعدة، مع انعدام التّفاعل بين المتعلّمين في حل الأسئلة أو توليد الأفكار (السعيد، ر، 2007، ص15-16)، أمّا التعلّم الفرديّ فيعرّف بأنّه استقلال المتعلّمين عن بعضهم بعضا واعتمادهم على أنفسهم في إنجازهم للمهمات التّعليمية الموكلة إليهم، حيث يكون المعلّم مرشدا وموجها لكل متعلم على حدة (السعيد، ر، 2007، ص18)مع انعدام التّفاعل بين المتعلّمين.

ونحن لا نقلل من أهمية التعلّم الفردي أو الذاتيّ وإنّما يعتبر التعلّم التّعاوني أكثر فاعليّة، خاصة أنّه يشجّع المتعلّمين على العمل الجماعيّ. ويحسّن الخبرة التعاونية لدى المتعلّمين ويجعلهم يحسون بالقدرة على الاندماج والقوّة والكفاءة وهذا عكس التعلّم التّنافسيّ أيضا الذي يولّد الإحساس بالعزلة والضعف وعدم الكفاءة وخاصة لدى المتعلّمين متوسّطي المستوى والضّعفاء. (السعيد، ر، 2007، ص20) وفي هذا السّياق، أفضت نتائج العديد من الأبحاث إلى أنّ التعلّم التعاوني أفضل من التعلّم التّنافسيّ والتعلّم الفردي؛ لأنّه يزيد من تحصيل الطّلاب للمادّة التّعليمية وتحسين نوعية التّعليم، ويساعد على إنشاء العلاقات الإيجابية بين المتعلّمين، وزيادة مستوى الصحّة النفسيّة لديهم. (عنقاوي، ح، 2010، ص51-52)

والباحث في مفهوم إستراتيجية التعلّم التّعاوني يجد العديد من التّعريفات التي قدّمت لها، وهي، حسب اطّلاعنا على بعضها، تتفق بصفة عامّة في النقاط الأساسيّة لهذا المفهوم، منها تعريف "أبرامي" (Abrami) حيث يقول عنها: «إستراتيجية تعليمية يقوم فيها التلاميذ بالعمل معا في مجموعات مصمّمة بعناية لتحفيز الاعتماد المتبادل الإيجابي بين التلاميذ داخل كل مجموعة Positive Interdependence ويتلازم هذا الاعتماد المتبادل مع المسؤولية الفردية Individual Accountability بحيث يصبح التلاميذ مسؤولين عن التعلم لأنفسهم ومساهمين في نفس العمل الجماعي مع الآخرين» (السعيد، ر، 2007، ص29) ويشير هذا التّعريف إلى أنّ التعلّم في إطار إستراتيجية التعلم التعاوني يكون مشتركا بين المتعلّمين، ويكون المتعلّم مسؤولا عن اكتساب الخبرات والمهارات، وعن المساهمة في إكساب باقي زملائه، داخل المجموعة، تلك الخبرات والمهارات التعليميّة.

ومن بين التّعريفات التي قدّمت للتعلّم التّعاونيّ أيضا، ما تصفه بأنّه: «أسلوب يتعلم فيه التلاميذ في مجموعات مابين 2إلى 6 تلاميذ مختلفي القدرات والاستعدادات، يسعون نحو تحقيق أهداف مشتركة، معتمدين على بعضهم بعضا، كما تتحدد وظيفة المعلم في مراقبة مجموعات التعلم وتوجيهها وإرشادها» (شحاتة، ح، 2008، ص139) وعلى الرّغم من أنّ هذا التعريف يصف التعلّم التعاونيّ بالأسلوب لا بالإستراتيجية، إلا أنّه يمكننا أن نستشفّ منه عدّة نقاط أخرى حول مفهوم التّعلم التّعاونيّ، وهي أنّه حدّد عدد المتعلّمين من اثنين إلى ستة متعلّمين، بشرط أن تكون المجموعات غير متجانسة؛ أي أنّها تضمّ أعضاء يختلفون في القدرات والاستعدادات العقلية والنفسيّة، حتى يساعد الممتاز والجيّد منهم المتوسط والضعيف ويتعلّمون من بعضهم بعضا، ويتوقف دور المعلّم هنا على التّوجيه والإرشاد.

وفي هذا الشّأن، أورد "عبد اللطيف بن فرج" (بن فرج، ح، 2009، ص27) أهم النقاط التي توضّح مفهوم إستراتيجية التعلم التعاونيّ، استخلصها من العديد من التعريفات المقدّمة لهذه الإستراتيجية، وهي كما يأتي:

- أنّها إحدى الأساليب التعليمية الهادفة إلى تعليم الطالب وبناء شخصيته من خلال الجماعة التعليمية التي ينتمي إليها.
- أنّ عدد أفراد المجموعة يتكوّن من 2-6 أفراد أو من 3-5 أفراد.
- تكون للمجموعة أهداف تسعى إلى تحقيقها من خلال ما يوكل لها من مهام تعليمية.
- يتسم العمل الجماعيّ بالتّفاعل بين أفراد المجموعة لتبادل الخبرات وتوظيفها بشكل متكامل.

- يكون التقييم جماعيا وليس فرديا، وهذا ما يدفع كل فرد من أفراد المجموعة إلى تنفيذ ما أوكل إليه من مهام لإنجاح مجموعته.
- إذا وجد التّنافس فإنّه يكون بين المجموعات وليس بين أفراد المجموعة الواحدة.

وحسب النظريات المعرفيّة فإنّ التعلّم التعاونيّ قد حوّل الاهتمام، في إطار العملية التعليمية، من المعلّم إلى المتعلّم؛ حيث يهدف إلى جعل المتعلّم يكتشف المعلومة بالاعتماد على نفسه، فيبتكر أعضاء المجموعة المواقف فيما بينهم لإدراك المادة التعليمية ومعالجتها بطرق معرفية ثم تحويلها إلى الذاكرة طويلة المدى، ثم يبقى المجال مفتوحا لاستخدام المعلومات المكتسبة لمعالجة أكبر. (عنقاوي، ح، 2010، ص51-52)

ومن الملاحظ أنّ إستراتيجية التعلّم التعاوني عكس الاستراتيجيات التعليمية التقليدية التي تعتمد على تلقين المادة التّعليمية من قبل المعلّم، بل إنّها تواكب الاستراتيجيات التّعليمية الحديثة التي تهتمّ بالمتعلّم كمحور للعملية التعليمية وتجعله مسؤولا عن تعلّم، وتشجّع التفاعل بين المتعلّمين، وتقوم على التعلّم المبنيّ على المهام وإنجاز المشاريع وحل المشكلات بطريقة جماعية تعاونيّة، إضافة إلى أنّها تنمّي القدرات الاجتماعية والنفسية للمتعلّمين.

وهناك عدّة عناصر يجب توفّرها في العمل الجماعيّ حتى تنجح إستراتيجية التعلم التعاونيّ لخّصها "جونسون وجونسون وهولبيك" فيما يأتي: (الفالح، س، 2004، ص17-18)

- الاعتماد المتبادل الإيجابيّ: إذ يجب أن يشعر المتعلّمون أنّهم في حاجة إلى العمل الجماعيّ المتبادل ومساعدة بعضهم بعضا لإتمام عملهم وهو النّجاح في إنجاز المهمة الموكلة إليهم أو الإخفاق في ذلك معا.
- التّفاعل وجها لوجه: يحرص المعلم على ترتيب جلوس أعضاء المجموعة بشكل متقارب وجها لوجه حتى يتسنّى لهم تبادل المعلومات والخبرات ومساعدة بعضهم بعضا على التعلّم وعلى إنجاز المهمات الموكلة لهم.
- المهارات الاجتماعيّة: يجب أن تتوفر في الطلاب المهارات الاجتماعية والقدرة على توظيف هذه المهارات حتى تستطيع المجموعة العمل بفاعليّة وتحقّق أهدافها، ويجب أن يتعلّم الطّالب المهارات الاجتماعية بجانب المهارات الأكاديمية.
- المسؤولية الفردية: ويقصد بها أن يكون كل عضو في المجموعة مسؤولا عن تعلّمه وتعلّم باقي الأعضاء، ولذلك يجب أن يتأكّد الأستاذ من أنّ كل عضو من

أعضاء المجموعة يقوم بعمله ولا يتّكل على غيره، ويكون ذلك بالمحاسبة الفردية لكل عضو على حدة، بعدّة طرق كأن يقدّم اختبارا لكلّ فرد، أو أن يختار أحد الطلبة عشوائيا ويوجّه له سؤالا، أو أن يطلب من أحد الطّلبة أن يشرح لزملائه كيف قامت المجموعة بتحقيق الهدف المطلوب منها.

- معالجة عمل المجموعة: تحتاج المجموعة إلى تخصيص وقت محدّد لمناقشة مدى تقدّمها نحو تحقيق أهدافها وإنجاز مهماتها ومدى حفاظها على العلاقات بين الأعضاء.ويقوم الأستاذ أيضا بتفقد عمل المجموعات و إعطائهم تغذية راجعة حول العمل التّعاونيّ بين الأعضاء.

ونستنتج مما سبق عرضه حول مفهوم إستراتيجية التعلّم التّعاوني أنّها إستراتيجية تعليميّة تركّز على العمل الجماعيّ وتهدف إلى تنمية شخصية المتعلّم وتعزيز قدراته الاجتماعيّة والأكاديميّة عن طريق العمل التّعاونيّ، وذلك بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة، وتكليف أعضائها بإنجاز مهام تعليمية وحل مشكلات بطريقة جماعية، فيكون كلّ متعلّم مسؤولا عن تعلّمه وتعلّم كل عضو من أعضاء المجموعة، بينما يقتصر دور المعلّم على التّوجيه والإرشاد وهذا ما تدعو إليه الاستراتيجيات التّعليمية الحديثة.

2- توظيف إستراتيجية التعلّم التعاوني في تشجيع التّرجمة التّعاونية داخل الصفّ وخارجه:

سبقت الإشارة في مقدّمة البحث إلى أنّ تعليميّة التّرجمة وفق المقاربات التّعليميّة الحديثة أصبحت تفرض على الأستاذ اتّباع طرائق وأساليب تعليمية نشطة من بينها أسلوب التّرجمة التّعاونيّة، الذي يجعل المتعلّمين يتعاونون فيما بينهم من أجل ترجمة نصّ معيّن، ويتعلّمون في الوقت نفسه من بعضهم بعضا ويتبادلون الخبرات والمهارات الترجميّة.

وتعرّف التّرجمة التّعاونية بشكل عام بأنّها التّرجمة الّتي تتمّ بتعاون فاعلان أو أكثر فيما بينهم بطريقة ما لتكون التّرجمة ثمرة ذلك التّعاون. ويمكن للترجمة التعاونية أيضا أن يكون لها معنى أكثر تحديدا في إشارة إلى الوضع الذي يوجد عليه مترجمان أو أكثر، حيث يشتغلون معا لإخراج نصّ مترجم واحد إلى حيز الوجود. (أوبراين، شارون، 2021). والهدف من التّرجمة التّعاونيّة كأسلوب تعليميّ لا يتوقّف عند جعل الطّلبة يتعاونون على ترجمة نصّ ما، وإنّما دفعهم نحو التّعلّم الجماعيّ الذي يمكّنهم من تبادل الخبرات والمهارات، واكتساب كفاءات ترجميّة في سياقات اجتماعيّة مختلفة.

ولا بدّ من أنّ تطبيق إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ سيكون مفيدا جدا في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه، لأنّها تؤطّر هذه العمليّة وتجعلها تسير على أسس تعليميّة حديثة ومنظّمة؛ حيث تنظّم عمل المجموعات وتدفع بأعضاء كلّ مجموعة إلى التّعاون والتفاعل المتبادل لإنجاز المهام وحل المشكلات المطروحة، وتحدّد دور كلّ من المعلّم والمتعلّم، وتضع المعايير المناسبة لتقييم أعمال المجموعات وتقويمها. وفي ما يأتي بعض الخطوط العريضة التي يجب اتباعها عند توظيف هذه الإستراتيجية لتشجيع التّرجمة التّعاونيّة:

هناك عدّة خطوات يجب أن يتّبعها الأستاذ في تطبيق إستراتيجية التعلم التّعاونيّ هي كما يأتي: (رفاعي، ع، 2012، ص188-189) و (جابر،ج، 1999، ص82).

- تحديد أهداف الدرس وإثارة دافعية المتعلّمين للتعلّم.
- عرض المعلومات.
- تقسيم المتعلّمين إلى مجموعات.
- تحديد المهام والأنشطة المسندة إلى كل مجموعة بدقة، والتأكّد من استيعاب كل مجموعة لهذه المهام والأنشطة المسندة إليها.
- تكليف أعضاء كل مجموعة من المجموعات بمناقشة المهام المطلوبة منهم وتوزيع الأدوار والمهام فيما بينهم .
- تحديد مدّة زمنية كافية لإنجاز المهام والأنشطة من طرف المجموعات.
- يقوم الأستاذ بتوجيه تفكير المتعلّمين ومساعدتهم أثناء القيام بالمهام والأنشطة، وتصحيح مسار هم باستمرار.
- يعرض كل قائد للمجموعة النّتائج النّهائيّة لعمل مجموعته.
- يسجل الأستاذ الأفكار والمعارف على السّبورة.
- يقدّم الأستاذ تغذية راجعة للموضوع.
- يتمّ اختبار ما تعلّمه أعضاء المجموعة وتقدير جهود المجموعات وجهود الأفراد.

ويتمثّل دور المعلّم في إستراتيجية التعلّم التّعاوني عموما في التّوجيه والإرشاد، وهذا هو الدور الذي تسنده إليه الطرائق التعليمية الحديثة، ومن مهامه في إطار هذا الدّور ما يأتي: " (بن فرج، ح، 2009، ص31)

تحديد الأهداف التعليمية، وتصنيف الطلاّب في مجموعات، وبيان أهداف الدّرس والمهام للطلاّب، وملاحظة مدى تفاعل الطلاّب، ومحاولة تحسين مهاراتهم الأدائيّة. والتقييم البنائيّ والنّهائيّ، وذلك لتعريفهم بمدى تعاونهم وتحقيقهم للأهداف المحدّدة سلفاً.

أمّا المتعلّم فيقوم، في إطار إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ، بدور فعّال ونشط ضمن ظروف اجتماعية تختلف عن المواقف الرّوتينية المعتادة؛ حيث لم يعد المتعلّم مجرّد متلق سلبي يحفظ المعلومات ويستظهرها عند الحاجة، بل أصبح له دور بارز في إنجاز المهام الموكلة إلى مجموعته (الطناوي، ع، 2013، ص217)، ومن بين الأدوار التي يقوم بها ضمن هذا الإطار: البحث عن المعلومات وجمعها وتنظيمها، وتوجيه باقي أعضاء المجموعة نحو إنجاز المهام مع الحفاظ على العلاقات الإيجابيّة مع باقي الأعضاء، والتّفاعل في إطار العمل الجماعيّ التّعاوني، وبذل الجهد في مساعدة الآخرين والإسهام بوجهات نظر تنشّط العمل الجماعيّ. (الطناوي، ع، 2013، ص217)،

ونستخلص مما سبق ذكره حول دوريّ المعلّم والمتعلّم في إطار إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ، أنّهما يواكبان ما تدعو إليه الاستراتيجيات التعليميّة الحديثة.

ويمكن أن تأخذ إستراتيجية التّعلم التّعاونيّ عدّة أشكال تصلح لاتباعها عند تطبيق التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه نورد منها ما يأتي:

- **الاستقصاء التّعاونيّ:** ويتمّ عن طريق تقسيم المتعلّمين إلى مجموعات، ثمّ يقوم أعضاء كل مجموعة بجمع المعلومات من مختلف المصادر، ويحدّد المعلّم المهام الخاصّة بكلّ عضو منهم ويوجّههم نحو الأنشطة الواجب إنجازها، وبعد أن يتمّ إنجازها تعرض الأعمال في الصفّ الدّراسي، ويتمّ تقويمها من طرف المتعلّمين بإشراف المعلّم (بن فرج، ح، 2009، ص32) .
- **التّعليم التّعاوني الجمعي أو دوائر التعلّم:** يحدّد المعلّم أهداف الدّرس ويقسّم المتعلّمين إلى مجموعات غير متجانسة، ويجلسون في شكل دوائر لتسهيل التّفاعل بينهم، ويحدّد المعلّم المهام والخبرات الواجب إنجازها، ثمّ تقدّم كل مجموعة حلا للمشكلة المطروحة ولا يقتصر التّعاون على أعضاء المجموعة الواحدة بل يمكن أن يعين أعضاء مجموعة المجموعات الأخرى (بن فرج، ح، 2009، ص32).
- **البحث الجمعيّ:** يعمل المتعلّمون في مجموعات ويتمّ تجزئة الموضوع المدروس على أعضاء المجموعة وينجز كل فرد منهم العمل الموكل بالتفاعل والتّشاور مع زملائه، ومناقشة الجماعة، وجمع المعلومات من مصادر مختلفة داخل المدرسة

وخارجها، ثم تعرض كل مجموعة عملها، ويقيّم المعلّم مدى تقدّم كلّ مجموعة. (الطناوي، ع، 2013، ص216)،

- **المنافسة بين الفرق:** يتعاون أعضاء المجموعة الواحدة على إنجاز المهام الموكلة إليهم ثمّ يتنافسون مع المجموعات الأخرى بتقديم أسئلة يجيبون عنها، وتوزع الدّرجات حسب فعالية كل عضو في المجموعة، ثمّ تجازى المجموعة التي أخذت الدرجة الأعلى. (عنقاوي، ح، 2010، ص32).

وتستثمر هذه الاستراتيجيات في تنشيط عمليّة التّرجمة التّعاونيّة ووضعها في إطار منظّم، ويمكن استخدامها داخل الفصل الدّراسي، كما يمكن أن تكون مفيدة خارج الصفّ الدّراسي؛ وذلك بتقسيم الطّلبة إلى مجموعات وتكليفهم بإنجاز مهمات ومشاريع خارج المدرسة ويتعاونون معا على جمع المعلومات وفهم السّياقات الاجتماعيّة والثّقافيّة... التي يتضمّنها النصّ المراد ترجمته.

وتقوم عمليّة التقييم في إطار إستراتيجية التّعلم التّعاونيّ على تقييم المجموعات كوحدات عمل لها مسؤوليات جماعيّة وفردية أحيانا، ويكون التّركيز فيها على مدى نجاح العمل التّعاوني في حلّ المشكلات وتحقيق الأهداف المسطّرة، وليس التّركيز على مدى التّنافس بين المتعلّمين للحصول على أعلى المراتب.(شنون، خ ،2017، 139)

ونستخلص مما سبق عرضه أنّ إستراتيجية التّعلّم التّعاونيّ يمكن أن يكون لها دور مهمّ في تنشيط التّرجمة التّعاونيّة وتشجيعها وتأطيرها وجعلها أكثر تنظيما ومواكبة للاستراتيجيات التّعليميّة الحديثة.

3- دراسة ميدانية في واقع التّدريس باستخدام التّرجمة التّعاونيّة:

تمّت الدّراسة الميدانية في شهر جوان من السّنة الجامعية 2020- 2021، وشملت عيّنة البحث طلبة السنة الثانية ليسانس بقسم اللّغة الانجليزيّة كلية الآداب واللّغات جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، وعددهم تسعة وعشرون طالبا يدرسون مقياس التّرجمة (عربي إنجليزي)، وأستاذتهم. وذلك باستخدام أداتي الاستبيان مع الطلبة، والمقابلة مع الأستاذة.

وأفصحت الأستاذة، أثناء المقابلة، أنّها تميل إلى استخدام التّرجمة التّعاونيّة وذلك باتباع طريقتين:

- الطّريقة الأولى: هي أن تفسح المجال لكل الفوج للمشاركة في ترجمة النصّ، فيسهم كل طالب في عمليّة التّرجمة، مع تعليق الأستاذة على الاختيارات التّرجميّة وتوجيهها للطلبة، مثلا في مراعاتهم للعوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء عملية الترجمة، كالعوامل التاريخية والثقافية والاجتماعيّة.

وصرّحت أنّ هذه الطّريقة تخدم أهداف الدّرس حيث يتفاعل الطّلبة معا ويتعرّفون على مختلف العمليات الذهنية التي يجب أن يستخدموها أثناء العمل التّرجميّ.

- أمّا الطّريقة الثّانية: فهي أن تطلب من الطّلبة أن ينقسموا إلى مجموعات، تتكوّن كل مجموعة من خمسة أعضاء، وتترك الحريّة للطلبة في اختيار المجموعة التي ينتمون إليها، ثمّ يتعاونون في ترجمة النصّ المقرّر مع تدخّل الأستاذة عند الحاجة للتّوجيه والشّرح والمساعدة، وبعدها تعرض كل مجموعة عملها التّرجميّ أمام باقي المجموعات مع تعليق الأستاذة عليها ليستفيد كل الطلبة، ثم تمنح علامة إضافية للمجموعة التي قامت بأحسن ترجمة للنصّ. وأكدت الأستاذة أنّها تستعمل هذه الطريقة بشكل شبه دائم لأنّها مفيدة كثيرا بالنّسبة للطّلبة، وتمكّنهم من اكتشاف العمليات الذهنية المتدخّلة في عملية التّرجمة التي يجب عليهم إتقانها بشكل أفضل وذلك عن طريق التّعاون والتّفاعل في إطار المجموعة.

ونلاحظ من خلال المقابلة مع الأستاذة أنّ هناك وعيا كبيرا من طرفها بأهمية التّرجمة التّعاونيّة والتفاعل بين الطّلبة في تمكينهم من العلميات الذهنية التّرجمية، واكتشافهم لكيفيّة تطبيقها في ترجمة النّصوص، ولكنّها لا تطبّق إستراتيجية التعلّم التّعاوني بكل حذافيرها، خاصّة فيما يتعلّق بعدم تقسيم الطلبة إلى مجموعات غير متجانسة والسماح لهم باختيار أعضاء مجموعاتهم اعتباطا فقط، وأيضا استخدامها لطريقة التّرجمة الجماعيّة التي لا تساعد كثيرا على التّفاعل بين الطّلبة بل يكون التفاعل بين الطلبة والأستاذة هو الغالب.

أمّا في ما يخصّ الاستبيان الذي وزّع على الطّلبة، فإنّ نتائجه أوضحت أنّهم أبدوا ميولهم نحو التّعلّم التّعاونيّ واستفادتهم منه، وهذا ما سنوضّحه فيما يأتي:

كشفت الإجابات عن الأسئلة في الجدول أسفله أنّ الطّلبة الذين شملهم الاستبيان يميلون إلى العمل التّعاونيّ ولهم استعداد للتّعاون مع زملائهم في عمليّة التّرجمة؛ حيث أنّ معظم الطّلبة الذين شملهم الاستبيان لا يتحرّجون من طلب المساعدة من زملائهم حتى ولو كانت في بعض الأحيان فقط، كما أنّ النسبة الأكبر منهم تفضّل مشاركة الأفكار والاقتراحات مع باقي الزّملاء في عمليّة التّرجمة التّعاونيّة، وهناك نسبة لا بأس بها من الطلبة الذين شملهم الاستبيان تتقبّل آراء الآخرين وتؤثرها على الآراء الخاصّة بها أثناء التّعاون على ترجمة نصّ ما، خاصة إذا كانت هذه الآراء أصوب من آرائهم الخاصّة، كما أنّ الأغلبية السّاحقة من عيّنة الدّراسة يفضّلون العمل الجماعيّ على العمل الفرديّ في درس التّرجمة.

جدول رقم (01) يمثّل إجابة الطّلبة عن أسئلة المحور الأوّل من الاستبيان

الأسئلة	نعم	أحيانا	لا
هل تطلب من زملائك المساعدة في عمليّة التّرجمة؟	%37,93	%48,27	%13,79
أتفضّل مشاركة زملائك الأفكار والاقتراحات في عمليّة التّرجمة التّعاونيّة؟	%65,51	%27,58	%06,89
هل تتقبّل آراء الآخرين وتُؤثِرها على رأيك أثناء التّرجمة التّعاونيّة؟	%31,03	%51,72	%17,24
هل تفضّل العمل الفرديّ في درس التّرجمة عوض العمل التعاونيّ؟	%06,89	%31,03	%62,06

وكانت إجابة الطلبة عن سؤال حول ما إذا كانت ترجمة نصّ ما بالتّعاون مع الزملاء تسهّل عملية التّرجمة وترسّخ المعلومات في أذهانهم أحسن من التّرجمة الفرديّة، كما يأتي:

جدول رقم (02) يمثّل إجابة الطّلبة عن السؤال الخامس من الاستبيان

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	21	%72,41
أحيانا	06	%20,68
لا	02	%06,89
المجموع	29	%100

نلاحظ انطلاقا من بيانات الجدول أعلاه أنّ معظم الطّلبة بنسبة تفوق 72% يرون أنّ الترجمة التّعاونيّة أكثر إفادة لهم من التّرجمة الفرديّة، في حين أنّ ما يقارب 21% منهم يرون أنها تفيدهم في بعض الأحيان فقط، أمّا النّسبة المتبقية والتي تقارب 07% فقط، أجابت بالسّلب.

في حين كانت إجابة الطلبة عن سؤال يدور حول ما إذا كانت لهم تجربة في التّرجمة التّعاونية خارج الصفّ الدّراسيّ كما يأتي:

جدول رقم (03) يمثّل إجابة الطّلبة عن السؤال السّادس من الاستبيان

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	14	%48,27
أحيانا	08	%27,58
لا	07	%24,13
المجموع	29	%100

يتبيّن لنا من خلال البيانات الموضّحة في الجدول أعلاه أنّ أغلبيّة الطلبة سبق لهم التّعاون مع زملائهم في ترجمة النّصوص خارج الصفّ الدّراسيّ، في حين أنّ نسبة لا بأس بها تقدّر ب: 24% لم يسبق لها وأن خاضت هذه التّجربة.

أمّا الطلبة الّذين سبق لهم التّعاون في ترجمة نصّ خارج الصفّ الدّراسي فكانت هذه التّجربة بالنّسبة لهم مفيدة، وهذا ما يوضّحه الجدول أسفله:

جدول رقم (04) يمثّل إجابة الطّلبة عن السؤال السّابع من الاستبيان

الفئة	التكرار	النسبة
مفيدة جدا	08	%36,36
مفيدة	12	%54,54
متوسطة	02	%09,09
غير مفيدة	00	%00
المجموع	22	%100

نستنتج ممّا سبق عرضه أنّ الطلبة يميلون إلى التعلّم التّعاونيّ المتمثّل في التّرجمة التّعاونيّة ويستفيدون منه أكثر من الترجمة الفرديّة.

إنّ أهمّ ما نستخلصه في نهاية هذا العرض الموجز حول واقع التّدريس باستخدام التّرجمة التّعاونيّة، هو أنّ الأساتذة والطّلبة على وعي تام بأهميّة استخدام التّرجمة التّعاونيّة، إلا أنّه هناك بعض النّقائص الّتي يجب تداركها عند استخدام التّرجمة التّعاونيّة خاصّة ما يتعلّق بكيفيّة تقسيم المجموعات وتنظيم عملها.

4- نموذج مقترح لتطبيق إستراتيجية التعلم التعاوني في تنشيط التّرجمة التّعاونيّة:

طوّر "جونسون وجونسون" (Johnson & Johnson) (عبد العظيم،ع، 2015، ص65-68) نموذجا مقترحا لتطبيق إستراتيجية التعلم التعاوني أطلقا عليه عنوان " التعلّم معا"، ويعدّ من أفضل نماذج التّعلّم التّعاونيّ في تحسين مستويات التّحصيل لدى الطلّاب، ونقترح تطبيقه في تعليمية التّرجمة وخاصّة تنشيط التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه وفق الخطوات الآتية:

- تحديد الأهداف التّعلميّة: وهي أول خطوة يقوم بها الأستاذ قبل بداية الدّرس، ويحدد فيها الأهداف التّعليميّة المنشودة، منها الأهداف الأكاديمية ومنها الأهداف التّعاونيّة التي يجب التّركيز عليها أثناء درس التّرجمة.
- تحديد حجم المجموعة: ويكون الحجم الأمثل للمجموعة من اثنين إلى ستة (2-6) أفراد، ولكنّ عدد الأفراد يخضع لطبيعة المادّة التّعليميّة والمهام التي ستنجز، والفترة الزمنية المحدّدة لإنجازها.
- توزيع الطلاّب على مجموعات: بحيث تضمّ المجموعة طلابا ذوي قدرات ومستويات غير متجانسة (المرتفعة، والمتوسّطة، والضعيفة).
- تنظيم حجرة الدّراسة: بحيث يجلس أعضاء كل مجموعة في شكل دائريّ متقابلين ومتقاربين حتى يسهل التّواصل المباشر فيما بينهم.
- إعداد المواد الدّراسية والأدوات التّعليمية المناسبة: إذ يحرص الأستاذ على إعداد النصوص التي يرى أنّها مناسبة لترجمتها ويوزّع على كلّ مجموعة نسخة واحدة من النصّ المراد ترجمته حتى يضمن مشاركة كل الأفراد في استخدامها وتعاونهم في ترجمة النصّ.
- توزيع الأدوار على الطلاّب داخل كلّ مجموعة: فيكلّف الأستاذ كل واحد منهم بأداء دور معيّن، كالقائد، والملخص، والمقرّر، والمشجّع... وغيرها، على أن يجعلهم يتداولون هذه الأدوار في كلّ مرّة.

- شرح المهمة التّعليمية: وهنا يقوم الأستاذ بشرح المهمة المطلوبة، ويوضّح الأهداف والإجراءات عن طريق الشّرح والأمثلة، ثم يقوم بالتّأكّد من فهم الطّلاّب للمهمّة بتوجيه الأسئلة لهم.
- تكوين الاعتماد الإيجابي المتبادل: وذلك بأن يوضّح الأستاذ للطلبة أهمية العمل التّعاوني في إنجاز المهام، وأنّ كلّ طالب مسؤول عن تعلّمه وتعلّم باقي أفراد مجموعته.
- تحديد المسؤوليات الفردية: بتكليف كل طالب بأداء جزء من المهمّة والالتزام بمسؤوليته اتجاه هذا العمل.
- تنظيم التّعاون بين المجموعات: بحيث يشجّع الأستاذ التّعاون بين المجموعات في أداء المهمات وترجمة النّصوص، أو التّشاور فيما بينهم حول التّرجمة الصّحيحة لمقطع من النصّ، لتحسين تعلّمهم واكتسابهم الخبرات الترجمية.
- توضيح معايير النّجاح: يجب على الأستاذ توضيح معايير النّجاح في بداية الدّرس التي تحدد في ضوء مستوى العمل المنجز أكثر من تحديدها في شكل درجات تقارن الطّالب بغيره.
- تحديد الأنماط السّلوكية المرغوبة: على الأستاذ أن يحدّد السّلوكات التي يجب أن يلتزم بها الطّالب أثناء العمل التّرجميّ التّعاونيّ كخفض الصّوت، ومساعدة الزّملاء وتشجيعهم على المشاركة، والإنصات لهم بعناية...وما إلى ذلك.
- توجيه سلوك الطلاّب وتقديم المساعدة لهم: حيث يلاحظ الأستاذ الطلاّب أثناء إنجاز المهمات، لرصد المشكلات التي قد تواجههم والتدخّل لحلّها، وتوضيح التّعليمات، ومراجعة الإجراءات اللاّزمة لإنجاز المهمة، والتّأكّد من التّفاعل الإيجابيّ فيما بينهم. والتّدخّل لتدريس المهارات التّعاونيّة للطلاّب الذين لم يتقنوا هذه المهارات بعد.
- إنهاء الدّرس: يجب أن يكون كلّ طالب، في نهاية الدّرس، قادرا على أن يلخّص ما تعلّمه، ويبرهن على ذلك بإعطاء الأمثلة التي توضّح فهمه للموضوع مثلا، أو أن يجيب عن الأسئلة التي توجّه إليه.
- تقويم التعلّم كمّا وكيفا: وذلك عن طريق الاختبارات الفردية التي توضّح وصول كلّ طالب إلى الأهداف المحدّدة واكتساب الكفاءات التّرجمية المطلوبة، وتحصيل السّلوكات التّعاونيّة.

- تقويم مستوى إجادة عمل المجموعة: ويتم ذلك بمناقشة كيفية عمل المجموعة ووصولها للغاية المنشودة، وتوضيح عوامل نجاح بعض المجموعات في تحقيق أهداف العمل التّعاوني ومكافأتهم.

وبهذه الطّريقة يكون الأستاذ قد طبّق إستراتيجية التعلّم التّعاوني وسيكون لها آثار إيجابية في تنشيط التّرجمة التّعاونيّة وضبطها وتنظيمها داخل الصفّ الدّراسيّ، وتمكين الطلّاب من اكتساب مهارات وكفاءات ترجمية أكثر من تلك المكتسبة عن طريق التّدريس التّقليديّ أو التسيير العشوائيّ للتّرجمة التّعاونيّة، كما يمكن الحفاظ على هذه الخطوات في تسيير العمل التّعاونيّ للمجموعات خارج الصفّ الدّراسيّ بإشراف الأستاذ، وتقييم عملها داخل الصفّ بعد إنجاز العمل التّرجميّ.

خاتمة:

نستخلص، في ختام هذا البحث، جملة من النّتائج نوجزها في النّقاط الآتية:

- إنّ إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ يمكن أن تسهم إسهاما كبيرا في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة وتنظيمها.
- إنّ هذه الإستراتيجية تخلّص المعلّم والمتعلّم من الأدوار التّقليديّة، وتدفعهما إلى أداء أدوار تعليمية، في إطار التّرجمة التعاونيّة، وفق ما تدعو إليه الاستراتيجيات التّعليميّة الحديثة.
- إنّ إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ تجعل من عمليّة تقويم التّرجمة التّعاونيّة تهتمّ بمدى إنجاز المهمات التعليميّة واكتساب المتعلّمين الكفاءات التّرجميّة، ومدى نجاح العمل التّعاونيّ بن أفراد المجموعة.
- إنّ معظم الطّلبة يميلون نحو التعلّم في إطار التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه، ويعدّونها مفيدة لهم في اكتساب الخبرات والكفاءات الترجميّة.
- أنّه يمكن لإستراتيجية التعلّم التّعاوني أن تسهم في تحديث عمليّة التّرجمة التّعاونيّة داخل الصفّ الدّراسيّ وخارجه، ودفعها نحو السّير وفق المعايير التّعليميّة الحديثة وتحقيق الأهداف المسطّرة.

ويمكن أن نقدّم بعض التّوصيات عسى أن يطّلع عليها القائمون على تدريس التّرجمة ويستفيدون منها:

- ضرورة إخضاع أساتذة التّرجمة إلى دورات تكوينيّة حول الاستراتيجيات التّعليميّة الحديثة بصفة عامّة، وإستراتيجية التعلّم التّعاونيّ بصفة خاصّة، وتعريفهم بكيفيّة تطبيقها واستثمارها في تشجيع التّرجمة التّعاونيّة.

- الاهتمام بتشجيع التّرجمة التّعاونيّة خارج الصفّ الدّراسيّ ودفع المجموعات التّعليميّة إلى السّعي نحو ترجمة النّصوص في إطارها الاجتماعيّ و الثّقافي الطّبيعيّ.
- الاستفادة من مبادئ إستراتيجية التعلّم التّعاونيّ عند تطبيق التّرجمة التّعاونيّة.

- **قائمة المراجع:**

1- أوبراين، شارون. (2021، 07 جوان). الترجمة التعاونية أو (المشاركة في الترجمة). ترجمة: السليمان، عبد الرحمن والليثي، أحمد. تم الاسترجاع من الرّابط https://benjamins.com/online/hts/articles/col1.ar (30/12/2012/07/21).

2- جابر، جابر عبد الحميد. (1999). استراتيجيات التدريس والتعلّم (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر العربي.

3- رفاعي، عقيل محمود. (2012). التعلم النشط المفهوم الاستراتيجيات وتقويم نواتج التعلم. مصر. دار الجامعة الجديدة للنشر.

4- السعيد، رضا مسعد. (2007). استراتيجيات التعلم التعاوني(المجموعات الصغيرة) (الطبعة الثانية). الرياض: دار الزهراء.

5- شحاتة، حسن. (2008). استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي (الطبعة الأولى). مصر: الدار المصرية اللبنانية.

6- شنون، خالد(2017). إستراتيجية التعلم التعاوني مبادؤه وخطوات تنفيذه في العملية التعليمية التعلمية. مجلة التربية والصحة النفسية. (07)، 140-129.

7- الطناوي، عفت مصطفى. (2013). التدريس الفعال: تخطيطه- مهاراته- استراتيجياته- تقويمه (الطبعة الثالثة). الأردن: دار المسيرة.

8- عبد العظيم، عبد العظيم صبري. (2015). إستراتيجية طرق التدريس العامة والإلكترونية (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الكتب المصرية.

9- عنقاوي، حنان عبد الله. (2010). التعلم التعاوني والمهارات الاجتماعية. مصر، القاهرة: دار النهضة العربية.

10-غريب، عبد الكريم. (2006). المنهل التربوي: معجم موسوعي في المصطلحات و المفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكلوجية (الطبعة الأولى). المغرب، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة. ج2.

11-الفالح، سلطانة بنت قاسم. (2004). إستراتيجية التعلم التعاوني الإتقاني رؤية معاصرة في طرق التعليم والتعلم (الطبعة الأولى). الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع

12-بن فرج، عبد اللطيف بن حسين. (2009). طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين (الطبعة الثانية). الأردن: دار المسيرة.